# عين المدينة

نبنيـها معاً

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina



في المدينة...
- زوجات المفقودين ص5
- في مخيم مرعش للاجئين ص6
- سرقة الآثار في قلعة الرحبة ص9
- نجوم نادي الفتوّة ص10-11
- تحت البرد... نازحون وطلاب ص12-13
- البضائع الإيرانية تغزو الأسواق ص14
- الإرهاب الأسدي في الخارج ص16
- زياد الرحباني.. الجريمة والعبث ص17



عين المدينة | العدد (18) | 16 كانون الأول 2013

مجلة نصف شهرية مستقلة

عدسة عبّود - الميادين

## أمن المناطق المحـرّرة

من المعروف أن انتقال الثورة السوريّة من كونها حراكاً جارفاً يؤدّي بسرعةٍ إلى إسقاط النظام، وفق المثالين التونسيّ والمصريّ من تجارب الربيع العربي، إلى كونها حرب مناطق، بعد أن سيطر الثوار على أكثر من نصف مساحة البلاد، قد أوجب عليها كثيراً من المهام الصعبة التي لم تكن تخطر للثوار الأوائل على بال، بإدارة المناطق المحرّرة وتلبية احتياجاتها المختلفة، فضلاً عن الدفاع عنها.

وهذه الحاجات معروفة، والعاملون على تلبيتها كثيرون، من مجالس وهيئاتٍ وجمعياتٍ محليّةٍ وأخرى عامة، وإن كانت النتائج أقل بكثيرٍ من المأمول، نتيجة النقص الفادح في الدّعم عن المتطلبات الكبيرة، وسوء إدارة هذا الدعم القليل أيضاً، في المجالات الإغاثيّة والصحيّة والتعليميّة والخدميّة.

ولكن حاجة سكّان المناطق المحرّرة إلى الأمن لا تتوقف على الدعم فقط، على أهميته في تشكيل أجهزة الشرطة الثوريّة أو الكتائب الأمنيّة أو ما يناظرها، وتمويلها؛ بل يقع جزءٌ كبيرٌ من مسؤولية توفيره على عاتق القوّات القائمة والمسيطرة على الأرض، من ألويةٍ وجبهاتٍ وحركاتٍ يجب أن لا يكون موقفها محايداً من اختطاف النشطاء أو الناس عموماً أو الاعتداء على ممتلكاتهم، بذريعة أن مهمتها تقتصر على قتال النظام. كيف وقد أناطت بنفسها وراثة الدولة، إن من جهة التحكّم فيما يقع تحت يدها من الموارد العامة للبلاد، أو لجهة إصدار بعض التشريعات أو الأنظمة؟!

إن لم نصدّق الاتهامات التي تقول إن هذه القوى هي المسؤولة عن الخطف أصلاً!

# الحرب الباردة تخيّم على "بازار" جنيف2

هيئة التحرير

يؤكد الجمهوريون في الكونغرس الأمريكي أن الانتصارات الوهمية على الأرض، والتي يحاول بشار الأسد تسجيلها لفرض شروطه على المعارضة في مؤتمر جنيف 2، لن تقدّم أو تؤخّر، ولن تغطي المكاسب الواسعة التي حصلت عليها المعارضات العسكرية، بعد سيطرتها على أكثر من 65 % من مساحة سورية. إلا أن الولايات المتحدة ما زالت غير مسيطرةٍ على قسم كبير من حلفائها من الجيش الحرّ، رغم دعوتها عدداً من قياداته الميدانية إلى واشنطن.

وتبحث الولايات المتحدة إمكانية تسليح "الجبهة الإسلامية" التي تقاتل على الأرض. وثمة تسريباتٌ تفيد بقيام محادثاتٍ قريبةٍ بين قادةٍ من الجبهة مع مسؤولين أمريكيين في تركيا. ويأتي تصريح ديبلوماسيٍّ تركيٍّ في هذا السياق حين قال إنه "من المتوقع وصول السفير الأمريكي لدى سوريا، روبرت فورد، إلى إسطنبول قريباً".

وتتألف "الجبهة الإسلامية" من عشرات آلاف المقاتلين المنتشرين في معظم المحافظات السورية، وهي تضم (حركة أحرار الشام الإسلامية، جيش الإسلام، ألوية صقور الشام، لواء التوحيد، لواء الحق، كتائب أنصار الشام، الجبهة الإسلامية الكردية).

## الحرب الباردة

ويشكل شبح "الحرب الباردة" بين الروس والأمريكان نقطة تأثيرٍ تشاؤمية بالنسبة للجناحين السياسي والعسكري في المعارضة السورية، إذ يرفض غالبية أعضاء الكونغرس أن يسجل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي يصفوه بـ"بريجينيف الجديد"، نصراً سياسياً واضحاً على أميركا في سوريا.

ويستمرّ الروس، الذين تكفلوا بنقل "الكيماوي" إلى ميناء اللاذقية، بعرقلة أية جهودٍ تدين نظام الأسد أو تضعف من سيطرة قواته على المدن الكبرى، ولا سيما العاصمة ومدن الساحل، والتي تؤازرها ميليشياتٌ طائفيةٌ استقدمها من جنوب العراق وإيران، بالإضافة إلى مقاتلين من حزب الله. وعلى الصعيد الإعلامي فإن

الروس يعلنون "عجزهم" عن الضغط على نظام الأسد للتخلي عن السلطة. وألمحت موسكو ضمن مراوغاتها السياسية بأنها ترغب في "تدوير" قدري جميل، نائب رئيس الوزراء السوري المقال، وفرضه على المعارضة.

من جانبهم، لا يرى الفرنسيون ممارساتٍ سياسية لروسيا في الشأن السوري، "بل هي مجرد فرصة لإثبات قوتها في المنطقة من جديد". أما بريطانيا فإنها غائصة في مخاوف التطرف في سوريا، ويأتي تحذير وزير الخارجية البريطاني، وليام هيغ، في هذا السياق عندما قال إن سورية قد "تتفكك" كلياً في حال لم يتم التوصل إلى "تسوية" في العام 2014، إلا أنه متمسك بأن لا مكان للأسد في سوريا المستقبل.

## الخليج ضد الديكتاتور

عربياً، يستمر الموقف الخليجي الداعم لحق السوريين في التغيير والخلاص من النظام الديكتاتوري، فقد جاء في بيان القمة الخليجية التي عقدت في الكويت أن لا دور لأركان نظام الأسد في مستقبل سوريا. ودعا قادة دول مجلس التعاون الخليجي إلى انسحاب "كافة القوات الأجنبية" من سوريا، في إشارةٍ إلى عناصر حزب الله اللبناني، والميليشيات العراقية.

على الصعيد الإقليميّ، تستمر إيران في دعمها اللامحدود لنظام الأسد، منتشيةً بتهليل أوباما بما أنجزه بخصوص إرهاصات الاتفاق النووي معها. فيما أكد قياديٌّ بارزٌ في التحالف الوطني الشيعي، الذي يسيطر على الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي، أن التحالف لديه مخاوف إذا حقق الأسد انتصاراً وبقي في السلطة، لأنه سيصبّ جام غضبه على الديمقراطية العراقية، وينتقم من المحافظات السنّية العراقية التي ستكون أمام خطرٍ حقيقيٍّ في مواجهة ديكتاتورٍ حقق انتصاراً عسكرياً.

## مخاوف المعارضة

وفي إطار الحراك الديبلوماسي للمعارضة السورية، كشف رئيس الحكومة المؤقتة أحمد طعمة أن الولايات المتحدة أبلغت المعارضة السورية رفضها صفقةً كان قد عرضها النظام السوري، وتتمثل بقيامه بالقضاء على من أسماه "الجماعات المتشددة" في سوريا مقابل بقائه في السلطة. ويأتي هذا في وقتٍ أكد فيه رئيس الائتلاف أحمد الجربا على تلقي المعارضة ضماناتٍ شفهيةٍ وأخرى مكتوبةٍ من دولٍ كبرى لمنع الأسد من لعب أي دورٍ في مستقبل سوريا.

كما أعرب الجربا عن قلق المعارضة من أن يؤدي التقارب الأمريكي-الإيراني إلى تقوية النظام السوري، لا سيما على الصعيد المالي. لتأتي تصريحاتٌ جديدةٌ أطلقها رئيس المجلس الوطني السوري المعارض، جورج صبرا، حول المشاركة في جنيف2، حين شكك في انعقاد المؤتمر، إلا أنه قال: "القرار النهائي في شأن المشاركة في جنيف2 سيتخذ منتصف كانون الأول، في اجتماع الهيئة العامة للائتلاف بإسطنبول".

# صفعتان قويّتان للنظام بدير الزور ودرعا
# انتصار الثوار بعدرا يشتّت ميليشيات الأسد بالقلمون

هيئة التحرير

بعد انحسار العاصفة الثلجيّة في المنطقة، عاود الطيران المروحيّ التابع لقوات الأسد قصف مدينة حلب وريفها بالبراميل المتفجرة والصواريخ ومدافع الهاون، التي طالت الأحياء السكنية. وأفاد ناشطون أن عدد الضحايا وصل إلى 100 شهيدٍ وعدّة مئاتٍ من الجرحى، نتيجة القصف المكثّف على المدينة. ورصد ناشطون تعرّض أكثر من 10 مناطق للقصف بالبراميل المتفجرة، التي نالت الأحياء الشرقية النصيب الأكبر منها.

## معارك القلمون

في إطار الصراع للسيطرة على طريق حمص. دمشق الدولي، الذي يربط بين العاصمة ومدن الشمال والساحل، قامت ميليشيات الأسد باجتياح بربريٍّ لمدن النبك ودير عطية وقارة في منطقة القلمون بريف دمشق، وارتكاب مذابح طائفية هناك. ويتحضّر النظام لعمليةٍ عسكريةٍ يجتاح فيها مدينة يبرود، التي تعسكر على تخومها كتائب كبيرةٌ من الثوار والجيش الحرّ وبعض الكتائب الإسلامية، تقف في وجه تقدّم ميليشيات النظام حتى الآن.

ووجه الثوار صفعةً قويّةً لنظام الأسد أدّت إلى تشتيت قواته في القلمون، بعد تمكنهم من تحقيق انتصار سريع وخاطفٍ في منطقة عدرا العمالية بريفٍ دمشق. وأكد ناشطون مقتل اللواء علي سليمان سليمان، قائد الحملة العسكرية في مدينة عدرا، وهو المسؤول عن إطلاق صواريخ سكود من القطيفة باتجاه الشمال السوري.

وتأتي أهمية منطقة عدرا العمالية من كونها مقراً لسكن الكثير من الضباط وكبار الموظفين والشبيحة الموالين للأسد. وعلى الرغم من التعزيزات الأخيرة التي وصلت إلى تلك الجبهة، إلا أن الثوار كبّدوا قوات النظام خسائر كبيرة. واعترفت بعض الصفحات التابعة للنظام بمقتل نحو 90 عنصراً من ميليشيا الأسد تمّ توثيق أسمائهم، كان من بينهم 6 ضباط رفيعي المستوى والعديد من المجندين وعناصر الشبيحة، أو من يسمّون أنفسهم بجيش الدفاع الوطني.

دير الزور | عدسة كرم | خاص عين المدينة

كما دخل الثوار مدينة معلولا المسيحية مجدّداً لتخفيف الضغط عن النبك، التي تدور اشتباكاتٌ عنيفةٌ على أطرافها. وقد سرّب أحد عناصر قوات النظام صوراً تظهر فيها الأموال والممتلكات الخاصة التي قامت الميليشيات الشيعية المشاركة باجتياح النبك بسرقتها من منازل المدنيين.

وتتعرّض ميليشيات حزب الله لضرباتٍ موجعةٍ في سورية، خاصةً مع مقتل أربعةٍ من أبرز قياداته فيها، هم خليل ضيا من بلدة بافليه الجنوبية، وعلي صالح "الشيخ هادي" من بلدة العباسية في جنوب لبنان، وعلي سامي رعد من مدينة بعلبك، وآخرهم علي حسين بزي. وقال ناشطون إن الثوار قتلوا أكثر من 50 من المرتزقة العراقيين واللبنانيين في منطقة السيدة زينب بريف دمشق، إثر عمليةٍ نوعيّة.

## تقدّم الثوار في دير الزور ودرعا

وتمكن مقاتلو "الدولة الإسلاميّة..." من تحقيق فارقٍ نوعيٍّ في ميزان القوى الذي تتفوّق فيه ميليشيات النظام هناك بسلاح الجوّ والدبابات والأسلحة الثقيلة، حين قاموا بتفجير سيارتين ملغومتين في معسكر الصاعقة بريف دير الزور الغربي، أسفرتا عن مقتل العشرات من عناصر النظام، والسيطرة على قسم من ذلك المعسكر، وحصار بعض النقاط التي تتمترس فيها قوات النظام.

وتأتي هذه العملية النوعية ضمن "معركة الخير في ولاية الخير" التي أطلقها الثوار في دير الزور، وهاجموا فيها مستودعات الذخيرة في منطقة عياش ومقر اللواء 137. كما قاموا بهجوم نوعيٍّ على مقرّ الإذاعة والتلفزيون ومواقع أخرى في حي الحويقة داخل المدينة، ما أدّى إلى مقتل وإصابة عددٍ كبير من جنود النظام.

ويخوض الثوار معارك طاحنة بدرعا البلد تمهيداً لإعلان تحرير آخر معاقل للنظام هناك، ثم التوجه إلى منطقة درعا المحطة والتقدم نحو عدد من المدن مثل نوى وإزرع. وتمكن الثوار من تكبيد ميليشيات النظام المتمركزة هناك خسائر في العتاد إضافةً إلى عددٍ كبير من القتلى، وأسروا العشرات أثناء عمليات التحرير.

# هيئة شباب سوري حر:
# لدينا الموهبة، ولكنها تحتاج إلى الدعم

محمد نزار

عدسة محمد

لم تمض مدّةٌ قصيرةٌ على تحرير مدينة منبج إلا وتشكلت الهيئات المدنية، التي ضمت في غالبيتها شريحة الشباب، واهتمّت بتجميل المدينة والعمل على خدمتها. ولكن أغلب هذه الهيئات اصطدم بالواقع المادي الذين منعها من تفعيل ما كانت تحلم به من نشاطات. وخير مثال على ذلك "هيئة شباب سوري حر"، التي أسّسها أربعة أشخاص بتاريخ 1/ 9/ 2012، ليتجاوز عددهم الـ 200 عضو اليوم. وتعدّ هذه الهيئة من أهم التشكيلات المدنية الثقافية والخدمية في منبج. وقد أقامت الكثير من النشاطات دون انتظار أيّ مقابل، وعلى نفقة أعضائها. ونذكر من هذه النشاطات:

. مسرحيةٌ عن أوضاع الأفران: وكانت أول ظهور للهيئة، إذ قُدِّمت في منتصف السوق المحليّ، وسط حشدٍ من الناس، وتناولت الوضع السيء للفرنين الآلي والاحتياطي في منبج، وقيام بعض أفراد الجيش الحرّ بتجاوز الدور بقصد الحصول على الخبز بسرعة.

. مراقبة أفران الخبز: لم يكتف أعضاء الهيئة بالتنبيه إلى الظاهرة، وإنما امتدّ عملهم إلى مراقبة الأفران، بعد أن تم تكليفهم من قبل المجلس الثوريّ بمهمة مراقبة 17 فرناً خاصاً، للحدّ من التلاعب بأسعار الخبز وبكميّات الطحين والمازوت.

. المشاركة في مهرجان "عامٌ على الحرية": الذي أقامته "مؤسسة المسار الحرّ للثقافة والإعلام"، بمناسبة مرور عام كامل على تحرير منبج. وقدّمت الهيئةً فيه عدّة عروض مسرحيّةٍ تناولت محاور مختلفة، مثل "الدرويش كيف بدو يعيش؛ الأخوّة العربية الكردية؛ حديث الناس عن الجيش الحرّ؛ ابن الدولار؛ الزبالة كترانة والحالة تعبانة؛ الوحدة لتحرير مطار كويرس العسكري".

. مهرجان الشهداء: إذ أقام أعضاء الهيئة مهرجاناً كرّموا فيه أبناء الشهداء، حظي بحضورٍ كبير، وشهد رفع علم الاستقلال بطول 13 م وعرض 9 م، وقد كتبت عليه أسماء 125 شهيداً من أبناء المنطقة. كما تضمّن المهرجان حفلاً غنائياً لفرقة راب قدّمت بعض الأغاني الثورية، وعرض أكثر من مسرحية. لينتهي المهرجان بتوزيع الهدايا الرمزية على أبناء الشهداء.

. تنظيم أمور السير: ففي الأيام القليلة التي تسبق حضور العيد تعجّ غالبية المدن بالازدحام، وهذا ما حصل في منبج في عيد الأضحى الماضي. ولم تستطع الشرطة الثورية وحدها أن تنظّم السير على أكمل وجه، فسارع أعضاء الهيئة إلى مساعدة الشرطة في عملها، في بادرةٍ تعاونيةٍ أكدت الهيئة من خلالها دورها الفعّال في منبج.

. ويقوم أعضاء الهيئة اليوم بتنظيم دوراتٍ مجانيّةٍ لمحو الأميّة، بالإضافة إلى دوراتٍ للتدريب على الفنّ المسرحيّ.

يقول إبراهيم الجابر، مدير الهيئة، لـ"عين المدينة": "لا نريد منصباً أو جاهاً من الأعمال التي قمنا بها، بل نريد أن نخدم مدينتنا بأية طريقةٍ تتاح لنا. لدينا المواهب ولكنها تحتاج إلى الدعم. ولو أننا مثل باقي الهيئات المدعومة لكانت أعمالنا أكثر من ذلك بكثير. وكلنا أملٌ بوزارة الثقافة الجديدة، التي تسلّمتها د. تغريد الحجلي، في أن تدعم الهيئات الثقافية ذات المنبع الثوري".

وأضاف: "حتى الآن قدّمت الهيئة 4 شهداءٍ من أعضائها على جبهاتٍ مختلفةٍ في حلب، إذ إن بعض الأعضاء كانوا يرابطون بشكل دوريّ، فكان عملهم مقسّماً بين الاختصاصين العسكري والمدني. فمنهم من نال الشهادة في جبهة معارة الأرتيق، ومنهم من نالها في مطار النيرب العسكري، وهكذا إلى أن يفرج الله على جميع السوريين بالنصر القريب".

في النهاية... كثيرةٌ هي الهيئات التي تم تشكيلها حتى يومنا هذا، فمنها ما اختصّ بالأعمال الإنسانية، وأخرى اهتمّت بمستقبل طلبة المدارس والجامعات، أما بعض الهيئات فوجدت نفسها في النشاط الثقافي. ولكن من بين الأعداد الكبيرة للهيئات نجد أنّ قليلاً منها فاعلٌ على أرض الواقع، والعديد منها جامدٌ اليوم، لأسباب كثيرة. ولابد على وزارة الثقافة الجديدة في الحكومة المؤقتة أن تقوم بعلاج مشكلات هذه الهيئات، كي يتم تفعيلها وإعادة نشاطاتها إلى الحياة من جديد.

# زوجات المفقودين:
# نحسد الأرامل على حالهنّ

هنادي عبد الوهاب

لعل من أكثر النساء تعرضاً للضغط أولئك اللواتي مات أزواجهنّ، ليجدن أنفسهنّ وحيداتٍ في مواجهة ضغوطٍ اجتماعية واقتصاديةٍ عديدة. فهل يخطر في ذهن أحدنا أن شريحةً من النساء يمكن أن تحسد أرملةً على وضعها؟ هذه الشريحة موجودةٌ وبقوّة، إنهن زوجات المفقودين.

"عين المدينة" التقت بأحد العاملين في مركز التوثيق لمعرفة بعض الحقائق عن هذه الشريحة، فقال: لا توجد أرقامٌ دقيقةٌ لأعداد المفقودين في سوريا عموماً. والسبب الأساسي في ذلك يرجع إلى خوف ذويهم على حياتهم في حال كانوا على قيد الحياة، مما يجعلهم يرفضون التحديث في الأمر. إلا أن الثابت أن الغالبية الساحقة من المفقودين هم من الذكور، و95% منهم معتقلون عند النظام، أو تمّت تصفيتهم في مجازر ارتكبها . مثل مجزرتي الجورة والقصور . ولم يعلم أهاليهم بذلك، أما من تبقى فهم مغيّبون نتيجة حالات خطفٍ أو حوادث طارئة.

أما السيدة نورهان، التي فقدت زوجها منذ قرابة عام ونصف، فقد حدثتنا عن معاناتها بالقول: غادرنا دير الزور بعد اشتداد القصف على الموظفين حيث نقيم. ومثل باقي الأهالي، توقعنا أننا سنغيب عدة أيام ثم نعود إلى منازلنا، إلا أن مأساتنا استمرّت بل ازدادت مع قدوم الشتاء. وهنا قرر زوجي العودة إلى دير الزور لجلب ملابس الشتاء لكنه لم يرجع. الكل يؤكّد أنه قضى في مجزرة الجورة، دون أن نعثر له على جثةٍ أو حتى على صورةٍ تؤكد وفاته. أبحث منذ أكثر من عامٍ عن خيطٍ يقودني إليه، أو حتى إلى قبره، دون جدوى.

**لو يطاوعني قلبي لأقول له إن والدك ميت**

وحول الضغوط التي تعاني منها هذه الشريحة من النساء التقينا السيدة خديجة مصطفى، التي قالت: نحن، أسر المفقودين، من النادر أن تجد جمعيةً أو جهةً تلتفت إلينا بصورةٍ خاصة، كما يتمّ مع أسر الشهداء أو الجرحى، مع العلم أننا ربما أسوأ حالاً منهم. أما عن الصعوبات التي أعاني منها فبالدرجة الأولى أعاني من ضغطٍ نفسيٍّ مرتبطٍ بحالة الحيرة التي ولّدها غياب زوجي. لديّ ثلاثة أطفال في المرحلة الابتدائية يشاركونني الهمّ، وكلمة مفقود لم تعد تكفيهم. حين يسألني أحدهم: ما معنى "مفقود"؟ أحتار بماذا أجيبه. أحياناً أتمنى لو يطاوعني قلبي لأقول له إن والدك ميت، إلا أنني أتذكر أننا لم ندفنه، فأستغفر الله وأعود لأقول له: "مفقود يعني مفقود". أما الشكل الآخر للضغط الذي نعاني منه فيتمثل في الضغط الاقتصادي الهائل؛ فأنا غير موظفة، وراتب زوجي تم إيقافه حين صدر أمرٌ في الشهر التاسع من العام الماضي بمنع تسليم الرواتب إلا لصاحب العلاقة، وبالتالي فقدنا مصدر الرزق الوحيد. ومن جهةٍ أخرى تأتي الكثير من المعونات الخاصة بأبناء الشهداء وبالأيتام ولا يكون لنا نصيب منها، بحجّة أن زوجي غير متوفى. إنهم يجعلون أبنائي يحسدون الأيتام على يتمهم، وهذه إحدى المهازل التي نواجهها.

ومن أشكال الضغط الأخرى حالة الريبة التي يقابلني بها البعض. فحين أقيم في منطقةٍ يسيطر عليها النظام هناك من يسألني إن كان زوجي غائباً لأنه يقاتل مع الجيش الحرّ. ربما يقول ذلك بنيّةٍ طيبة، ولكنه قد يتسبب في أذيتنا بثرثرته. وفي المناطق المحرّرة هناك من يضع علامات استفهام لا معنى لها حول غيابه، تحرمنا أحياناً من أبسط حقوقنا في احتواء المجتمع لنا كأسر منكوبة.

وعن تعامل الفرق الإغاثية والجمعيات مع مثل هذه الحالة التقينا بالناشط الإغاثي محمد الصالح، الذي قال: إن تركيزنا يتوجّه بصورةٍ خاصةٍ نحو الأيتام والجرحى، فهؤلاء أكثر الشرائح التي تلقى التعاطف من الجميع، إلا أن أبناء المفقودين يواجهون ما يواجهه الأيتام من معاناةٍ وربما أكثر. ومع الأسف فإنهم لا يلقون الرعاية المناسبة، ولا تشملهم قوائم الجمعيات التي تكفل الأيتام أو أبناء المعتقلين. وهذا ما يجب العمل على تلافيه.

# مخيم كهرمان مرعش للاجئين السوريّين في تركيا

مريم هنداوي

يقع هذا المخيّم على أطراف مدينة كهرمان مرعش التركية. وقد أنشئ منذ عام ونصف، بناءً على طلب سكان هذه المدينة الطيبين، الذين رغبوا بمساعدة وإيواء إخوانهم السوريين. وقد بلغ عدد اللاجئين في مخيّم مرعش ما يقارب العشرين ألفاً، قدم معظمهم من إدلب وريفها، وحلب وريفها. ويقدّم هذا المخيم العديد من الخدمات الصحيّة في مستوصفٍ وعيادةٍ لطب الأسنان، والخدمات التعليمية في مدارس ابتدائيةٍ وإعداديةٍ وثانويةٍ وروضةٍ للأطفال، ومعهدٍ لتعليم اللغة التركية، ودروسٍ لتحفيظ القرآن الكريم. ويقدّم أيضاً خدماتٍ استهلاكية، فقد تم إنشاء 3 مراكز تجارية فيه لبيع السلع الغذائية، عن طريق بطاقةٍ إلكترونيةٍ خاصّةٍ توزّع لكلّ خيمة، يمنح بموجبها كلّ شخصٍ 80 ليرة تركية شهرياً، يشتري بها ما يحتاجه من هذه المولات. ولكن اللاجئين يعانون من قلة المياه الساخنة في هذا البرد القارس، والانقطاع المفاجئ للكهرباء، التي بانقطاعها تتوقف الحياة بشكلٍ كامل.

وقاطنو المخيّم موزّعون على اثني عشر حياً، يحوي كلٌ منها مجموعةً من الخيم المجهّزة بالكهرباء وبرادٍ صغيرٍ وشوفاج للتدفئة. ولكن ليس باستطاعة الشوفاج أن ينشر الدفء في أرجاء هذه الخيمة المصنوعة من القماش، يحاول أحمد (32 عاماً) وهو نازح من ريف ادلب تثبيت أطراف الخيمة كي لا تقع على أطفاله الأربعة وهم في داخلها ينتظرون طعام الفطور الذي تعدّه والدتهم. يقف أحمد أمامنا منحني الرأس قائلاً: "جئت إلى هنا خوفاً أن أفقد أولادي، بعد أن أصبحت لا أقلق عليهم من القصف بقدر خوفي عليهم من الجوع، ففي قريتي كنت أطعمهم وجبةً واحدةً في اليوم فقط". ويقول جاره أبو صالح (40 عاماً): "توقعت أني أحمي زوجتي وأولادي من الموت بمجيئي إلى تركيا، ولكن زوجتي فارقت الحياة هنا بمرضٍ لم يعرف له الطب اسماً، وتركت لي صالح وأخواته البنات". يحاول أبو صالح إقناع ابنته الكبرى ليلى (7 سنوات) أن أمها شهيدة لأنها ماتت غريبةً عن وطنها، وأنها لن تعود أبداً. ولكن الابنة أخذت تبكي تريد الذهاب إلى

عدسة مريم | خاص عين المدينة

قرية أمها في ريف إدلب. حيث واراها الثرى. وهي تتهم والدها بأنه ترك أمها هناك.

أما علي (49 عاماً، من حلب) فقد قال: "كنت أعمل طوال حياتي معماراً، وتعلمت أن أعتمد على نفسي في لقمة عيشي. وأنا أعمل الآن في مدينة مرعش، وأتقاضى 55 ليرة تركية في الأسبوع. وولدي محمد يعمل معي، وقد تزوج منذ عشرة أيام. زوّجته فتاةً من حماة تسكن مع والدتها في الخيمة المجاورة، وقد استشهد والدها في قرية كفر زيتا فهربت إلى هنا، لتكون من نصيب ولدي".

وفي طريقنا للخروج من المخيم التقينا بدعاء (29 عاماً) محمرّة العينين وهي تصرخ عند باب الإدارة، مخاطبةً المسؤولين الأتراك: "يعني بدكم تذلّونا لأن إجينا لعندكم!! ومن وين بدي جيب أمي وأبوي لتعطوني خيمة؟". أخبرتنا دعاء أنها وأخاها الصغير كانا يسكنان مع عائلة أخيهم الأكبر في خيمةٍ واحدة، حتى طردتهم زوجة أخيهم منها إثر خلاف، فصاروا ينامون عند أقاربهم. وحاولت دعاء كثيراً الحصول على خيمةٍ مستقلّةٍ لها ولأخيها، ولكن مسؤولي المخيّم رفضوا بحجة أنه لا يحق منح خيمةٍ للاجئ الأعزب، بل يجب أن يكون بصحبة أحد والديه. ومن أين ستحصل دعاء على أمٍّ أو أب، وقد دفنتهما في سوريا وهربت إلى تركيا تبحث عن الأمان؟!!

تمنينا لدعاء أن تحصل على خيمة، وللجميع أن يعودوا إلى منازلهم بسلام آمنين، وأن يزول عنهم هذا الألم القاتلً الذي لا يعرف طعمه إلا من ذاقه.

# أعمالٌ ومهنٌ منقرضةٌ تظهر من جديدٍ في دير الـزور

بلال عبد القادر

وأنت تتنقّل في الأسواق السورية، بات مألوفاً أن تشاهد محلاً يبيع البوابير بأنواعها، وآخر يعرض قناديل أو لمبات الكاز، بعد شبه انقطاعٍ دام حوالي العقدين. وبضائع أخرى قد لا تكون انقرضت في السنوات الماضية، بقدر ما أن استخدامها أصبح أوسع بكثيرٍ الآن، كمدافئ الحطب أو الطواحين الجوّالة (الجاروشات).

## أبو غازي يصلح البوابير أيضاً

في استفسارٍ وجّهته "عين المدينة" لأحد أصحاب محلاّت تصليح المدافئ عن سبب وجود بوابير معطلةٍ لديه بهذه الكثرة؛ قال: زاد استخدام البوابير كبديلٍ عن استخدام الغاز للطبخ، خصوصاً بعد أزمة الغاز منذ عدة أشهر، الأمر الذي أدّى إلى ارتفاع سعر الأسطوانة الواحدة منه إلى ما يقارب 3000 ل. س في السوق السوداء.

ويكمل أبو غازي حديثه: أما عن كثرة الأعطال فسببها هو أن هذه البوابير يتم تصنيعها في ورشاتٍ محليةٍ بدائية، بسبب ظروف الحرب التي حالت دون شحنها من دمشق وحلب، التي أغلقت فيها الكثير من المصانع أصلاً.

وعن توافر وقود هذه البوابير يقول أبو غازي: أسهم تكرير البترول باستخدام الحرّاقات، المنتشرة بكثرةٍ في ريف دير الزور، في ضخّ الكاز في الأسواق، وبأسعارٍ ليست رخيصةً ولكنها تبقى أقل بكثيرٍ من أسعار أسطوانات الغاز. كما أن بعض الصنّاع المحليين ابتكر "فالةً" جديدةً للطبّاخ تسمح باستخدام المازوت بدلاً من الكاز، ولكن التجربة أثبتت أن الطبّاخات التي تعمل بالمازوت خطرةٌ وغير عملية.

## من جديدٍ.. قناديل ولمبات الكاز تضيء الأماسي

وفي أحد محلات الجملة كانت لنا فرصة اللقاء بالتاجر فياض نزهان الأحمد، الذي شرح لنا أسباب عودة قناديل ولمبات الكاز بقوله: عانى الناس من الانقطاعات الطويلة للتيار الكهربائي، الأمر الذي جعل من مصادر الإضاءة التي تعمل على البطاريات، كالشواحن، غير مجدية، مما دفع بشرائح واسعةٍ إلى العودة إلى القناديل واللمبات التي تعمل على الكاز، بعد أن تحولت هذه السلع في السنوات التي سبقت إلى ما يشبه التحف في بعض المنازل!

## مدافئ الحطب لأشهر الشتاء القاسية

ومن السلع التي علا نجمها أيضاً مدافئ الحطب. ويعلل ذلك أبو علي، وهو ممن يستعمل "صوبة" الحطب في منزله منذ سنتين، بالغلاء الشديد الذي شهدته أسعار الوقود، وخصوصاً المازوت الذي تجاوز 175 ل. س الشتاء الماضي، الأمر الذي جعل من استخدامه كوقودٍ أمراً غير اقتصاديٍّ للسواد الأعظم، فازدهرت عمليات الاحتطاب غير المشروع. وعزّز غياب الرقابة هذه المهنة العائدة بقوةٍ هي الأخرى، فراحت محالٌّ كثيرةٌ تبيع الحطب. وقد قال لنا الحاج مشعان الجاسم، وهو أحد العاملين ببيع الحطب: نحن مضطرّون إلى بيع الأخشاب لأننا بدون عملٍ حالياً، فزراعة الأرض باتت غير مجديةٍ غالباً، إن لم تكن خاسرة.

وعند سؤاله عن عدم قانونية بيع أخشاب مصدرها الأشجار الحراجيّة، وهي أملاكٌ عامة، أجاب بطريقةٍ مواربة: أنا لا أقوم بالاحتطاب. فالأخشاب تأتي إلى السوق ويتم بيعها للتجار، سواءً عملت بهذه المهنة أم لا. ثم إن تأمين الحطب للناس أمرٌ حسنٌ يحتاجه الأهالي حالياً، ولا بدّ من القيام به.

## طواحين الحبوب الجوّالة

ازداد الطلب على جاروشة الحبوب في الآونة الأخيرة أيضاً. يقول باسم العكلة، وهو مالك إحدى طواحين الحبوب هذه: صار الضغط علينا كبيراً، إذ قد يمتدّ عملنا إلى 12 ساعة يومياً. وسبب ذلك هو الانقطاع الطويل للتيار الكهربائي، الذي أثر على عمل الطواحين الكهربائية الضخمة، التي لم تعد تستطيع أن تعمل بنفس ساعات عملها السابقة، حتى لو اعتمدت على مولدات الكهرباء.

فهل تجعل هذه السلع والمهن ممن يبيعها أو يزاولها ممن ينطبق عليهم قول الشاعر "مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد"، أم أنها جاءت لرأب صدعٍ كبيرٍ أصاب الأسواق نتيجة ما تمرّ به البلاد من مخاضٍ عسير؟

# المجلس المحليّ المؤقّت في القوريّة

محمود الأحيّة

**تتربّع مدينة القوريّة على الضفة اليمنى لنهر الفرات، شرقي دير الزور. سمّيت قديماً بالدالية لكثرة دوالي العنب فيها، واشتهرت كذلك بنواعيرها الأثرية. يعمل معظم سكانها بالزراعة والتجارة، واتجه معظم شبابها في السنوات الأخيرة إلى العلم، ففيها عددٌ جيدٌ من الطلبة الجامعيين والخريجين. عدد سكان المدينة الفعلي 50 ألفاً، يضاف إليهم 5 آلاف لاجئٍ ووافد.**

وتمّ تشكيل المجلس المحليّ فيها بتاريخ 28/12/2012 م. وبمناسبة مرور عام على تشكيله التقت "عين المدينة" برئيسه الأستاذ ياسر العكلة، الذي تحدث عن أهم الإنجازات والنجاحات التي حققها المجلس خلال العام الماضي كتجربة أوليّة. فأفادنا بأن المجلس عمل على إنشاء صالة استهلاكية محلية غير ربحية، تؤمّن احتياجات الأهالي بسعر التكلفة. كما عمل على صيانة وتشغيل مصافي المياه الثلاث الموجودة في المدينة، وتشغيل ستة موظفين فيها ودفع رواتبهم، وتنظيف قنوات الريّ وخنادق استجرار المياه المالحة من الأراضي الزراعيّة بطول 7 كم. وكذلك يقوم المجلس بخدمات النظافة في معظم شوارع المدينة، وتقديم محوّلاتٍ وبعض المعدّات الكهربائية لبعض الأحياء، وصيانة الصرف الصحي في ثلاث نقاطٍ بطول 150 متر. كما قام المجلس بالمشاركة في تنظيم العملية الامتحانية لطلاب الشهادتين الإعدادية والثانوية على مستوى المحافظة، وقدّم المساعدات المالية للمدرّسين الذين قطعت رواتبهم، وكذلك للموظفين المفصولين من وظائفهم. إضافةً إلى دعم كتيبة الشرطة المحليّة، ومساعدة ذوي الشهداء والجرحى والمصابين، وتوزيع السلال الغذائية على النازحين، وغير ذلك من الأعمال الإنسانيّة والخدميّة.

وبحسب ما يقول رئيس المجلس، تأتي قلة الموارد ونقص الدعم في مقدمة المعوّقات والمصاعب التي تواجه أعمال المجلس، وكذلك ضعف القوة التنفيذية، مما حال دون التدخل لوقف بعض التجاوزات على الأملاك العامة، والتعدّي على موقع (عين علي) الأثري من قبل لصوص الآثار. إضافةً إلى عدم التزام بعض أعضاء المجلس، من الهيئة العامة والمكتب التنفيذي، بالدوام والمشاركة في العمل. أما فيما يخصّ شرعية المجلس فيقول العكلة إن المجلس استطاع كسب ودّ شريحةٍ كبيرةٍ من السكّان من خلال الخدمات التي قدّمها لهم.

ولاستطلاع رأي الأهالي سألنا الأستاذ صالح سلطان، الناشط السياسي ومنسّق التجمع الثقافي الديمقراطي، فقال: إن تجربة المجلس المحليّ في القورية تجربةٌ جديدةٌ في أوضاع جديدة كليّاً على السوريين، فمن مكبوتاتٍ 40 عاماً إلى حريةٍ كاملةٍ في مناطقنا، ولابد أن يترك العهد السابق بصماته على عقول الناس. ولكن في مجلس القورية كادرٌ من الشباب الجامعي الذي يحاول أن يعمل ويقدّم، نجح كثيراً، وأخفق قليلاً، وهذا شيءٌ طبيعيٌّ لكل من يريد أن يعمل. يكفي أن هؤلاء الشباب تصدّوا للعمل وخدموا أهلهم في المدينة، وخاضوا التجربة الأولى. أنا أعرفهم عن قرب، شبابٌ يريدون خدمة مدينتهم، لكن ضمن مشروطياتهم وخلفياتهم وقدراتهم، وضمن مشروطيات المناطق المحرّرة التي تركت دون عنايةٍ من أحد. تقول الناس إن مدينة القورية تستأهل من الائتلاف وقوى الثورة أكثر من الذي وصل إليها، وهو شيءٌ قليلٌ قياساً بمناطق ومجالس لم تكن محسوبةً على الثورة. وما أخذناه على المجلس يتمثل في جملة الملاحظات التالية:

أولاً - أنه مجلسٌ متردّدٌ ليست لديه تجربة إدارة مؤسسات، وعقله عامةً ليس عقلاً مؤسساتياً.

ثانياً - هو مجلسٌ وفاقيٌّ لشرائح اجتماعية، وقد يواجه بهذه الآلية فرض شخصياتٍ عشائريةٍ لا ثورية.

ثالثاً - ثلاثة أرباع المجلس عاطلٌ عن العمل.

وأتمنى تدارك نقاط الضعف في المجلس القادم الذي أقترح له اسماً آخر وآلية تشكيل أخرى. فليكن مثلاً المجلس الثوريّ المؤقت، وأن يتشكّل من الناس الذين شاركوا في الثورة مشاركةً فعالة، ومن شخصياتٍ اجتماعيةٍ مستقلةٍ ومقبولة، بالإضافة الى من أثبتت التجربة نجاحه في المجلس القديم، فتكون تشكيلة المجلس القادم تشكيلةً ثوريةً وديمقراطيةً لا عشائرية.

ياسر العكلة

أما محمد الجاسم (34 عاماً) فيقول: إن العاملين في المجلس هم من الشباب المتطوعين ذوي السمعة الحسنة، الذين حاولوا قدر المستطاع تسيير شؤون المدينة بالإمكانيات والموارد الضعيفة.

### واردات المجلس خلال عام من تأسيسه

2779300 ليرة سورية مقدّمة من شباب القوريّة في الكويت.

3048000 ليرة سورية مقدّمة من شباب القوريّة في قطر.

100000 ليرة سورية مقدّمة من شباب القوريّة في السعودية.

25185 دولار + 500000 ليرة سورية + 14000 يورو من الائتلاف الوطني.

1569300 ليرة سورية رسوم وجباية لقاء بعض خدمات المجلس.

# التنقيب غير المشروع في قلعة الرحبة

عبود الصالح

**لصوص الآثار لا يكلّون ولا يملّون، ينتقلون كالوباء من منطقةٍ إلى أخرى، غير مدركين لعواقب ما يفعلونه، فقد أعمى المال عيونهم وأغشى الجشع عقولهم. صيدهم الثمين هذه المرّة هو قلعة الرحبة في الميادين، أو ما يسمى رحبة مالك بن طوق. فبعد عبثهم بآثار الصالحية والسوق المقبي في مدينة دير الزور، تحوّلوا إلى التنقيب تحت قلعة الرحبة، ليزيلوا بجهلهم حضاراتٍ قاتل من أجلها أبناء سوريا منذ مئات السنين.**

يعود تاريخ الرحبة إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وقد ورد ذكرها في الكتابات القديمة باسم "رحبوت". أما في المصادر العربية فلم تذكر إلا في عهد الأمير التغلبي "مالك بن طوق العتابي" (ت 259 هـ)، الذي عمل على إعادة الحياة إليها، فأخذت تستعيد أهميتها شيئاً فشيئاً في عهود العباسيين والأيوبيين والمماليك وسواهم. وقد بُنيت قلعتها على مراحل زمنيّة متعدّدة، كان أولها في القرن السادس الهجري، على يد أسد الدين شيركوه.

حفريات في محيط القلعة | عدسة عبود

## عمليات تنقيب متقطّعة

"عين المدينة" كانت هناك، لكنها لم تستطع اصطياد أولئك اللصوص بسبب تقطّع عملهم، والمنخفض الجوّي الذي كان أشبه بالعقوبة لهم. ولكننا التقينا بأم أحمد، وهي نازحةٌ مقيمةٌ بالقرب من القلعة، أكّدت لنا وجود أعمال التنقيب بقولها: "يأتي أولئك اللصوص بين الفينة والأخرى مدجّجين بالسلاح، يحملون أدواتٍ أراها لأوّل مرّة. وذات يوم أصابني الفضول فذهبت لأرى ماذا يفعلون، واستنتجت حينها بأنهم يبحثون عن الآثار".

وعند دخولنا إلى القلعة وجدنا حفراً كثيرةً كأنها ناتجةٌ عن سقوط قذائف، ولكنها حفرٌ جديدةٌ تمتاز عن القديمة بأن حولها مخلفاتٌ تدلّ على التنقيب. وفي إحدى الحفر لاحظنا وجود أعمدةٍ خشبيةٍ تدلّ على وجود عدّة أبنيةٍ أسفله. وما يلفت النظر وجود آثار عجلات آلياتٍ ثقيلةٍ في أماكن قريبةٍ جداً من القلعة، غير صالحةٍ لسير تلك الآليات، وعند عودتنا إلى أم أحمد سألناها أن كانت شاهدت آلياتٍ تحفر ضمن المنطقة فأجابتنا بأنها رأت تلك الآليات تعمل في تلك المنطقة لوقتٍ قصير، ثم لم تعد بعدها.

## وقفةٌ مع المختصّين

ولنسلّط الضوء أكثر على تلك المشكلة قابلنا الأستاذ زياد الطعمة، أحد خريجي كلية الآثار، فشرح لنا أضرار التنقيب قائلاً: "الرحبة اليوم في خطرٍ محدق. وما يفعله هؤلاء اللصوص سيؤثر على هيكل وبناء القلعة، لأنهم يستخدمون أدواتٍ غير صالحةٍ للتنقيب. وما شاهدته بعيني هو وجود حفرٍ تشوّه جمالية القلعة. ومن خلال متابعتي لموضوع الآثار علمت أن هناك قطعاً أثريةً استخرجت من القلعة وبيعت خارج البلاد، على الرغم من أنها تعرضت للكسر بسبب جهل المنقبين".

كما التقينا بأحد المهتمين بعلم الآثار، ويدعى أبو سالم، وسألناه عن التنقيب في الرحبة فقال: "حين أتت إحدى البعثات الأجنبيّة في الماضي للكشف على موقع الرحبة أجّلت عملها لمدّةٍ بسبب احتياج عملية التنقيب داخل القلعة إلى أدواتٍ دقيقةٍ جداً، بينما عمليات التنقيب الحالية لا يمكن تسميتها سوى بعمليات هدمٍ للقلعة، وردمٍ لما تتضمّنه من تاريخ".

## إلى متى؟ وما هو الحلّ؟؟

طرحنا هذه المشكلة على بعض الناس في الميادين، فلم نسمع منهم سوى صرخة ألم يتمنّون أن تصل إلى كلّ من يهمه الأمر، لإيجاد حلٍّ جذريٍّ للصوص الآثار الذين يسرقون حضارة شعبٍ سرقت بسمته الحرب. وبالعودة إلى الأستاذ زياد الطعمة طرح عدّة حلولٍ أهمها الردع بالقوة، ومحاربة كل من تسوّل له نفسه العبث بآثار البلد، من لصوصٍ وسماسرةٍ وتجار، والتعويل على منظمات المجتمع المدني في الميادين لتوعية الناس بخطورة السكوت على هذه الجريمة. أما أبو سالم فرأى أن يكون الحلّ عن طريق تشديد المراقبة حول المواقع الأثرية، ومنع إخراج أي قطعةٍ أثريةٍ من البلاد، وأن يكون ذلك من مهام القائمين على المعابر، وكذلك إبلاغ المنظمات الدولية بمواصفات تلك القطع وضرورة إعادتها إلى البلاد.

لكن أم أحمد أذهلتنا حين قالت: "بشار دمّر بيوتنا وأغلى ما نملك، لكننا لن نسمح للصوص العصر أن يدمّروا تاريخنا".

# نجوم الفتوّة... أين هم؟

عمر ظافر

يسأل الكثير من الناس أين ذهب طاقم نادي الفتوّة، من لاعبين وإداريّين ونجوم سابقين؟ وما هو موقفهم من الثورة؟ "عين المدينة" جالت بحثاً عنهم، فتمكّنت من الحديث مع بعضهم، ومن الحصول على أخبار البعض.

من العصر الذهبي للفتوة

نادي الفتوّة، أو الفارس الأزرق كما أطلق عليه المعلّقون الرياضيون، أو الآزوري كما يحب أهل المدينة تسميته ناديهم؛ الذي تملّك عشقه قلوب الكثير منهم، أصبح اليوم أطلالاً بعد أن كان بسمةً سلبتها منهم آلة البطش الأسديّة.

## النادي العريق

يعود تأسيس نادي الفتوّة إلى العام 1930، وكان يسمّى نادي الكوخ. ثم تحول اسمه إلى نادي غازي، نسبةً إلى الملك غازي بن فيصل الأول بن الحسين، الذي حكم العراق. وشارك النادي لأوّل مرةٍ في بطولة الدوري السوري عام 1953. وفي عام 1972 تم تغيير الاسم إلى نادي الفتوّة.

ولعل حقبة أواخر الثمانينيّات وأوائل التسعينيّات كانت الحقبة الذهبية للنادي، حين حصد أغلب ألقابه، ففاز ببطولة دوري كرة القدم مرّتين، وبكأس الجمهورية 4 مرات. وكان من أبرز نجومه في تلك المرحلة هشام الخلف ومحمود الحبش ومهند السالم وحسام علوش وغيرهم من اللاعبين، الذين كان يقودهم المدرّب أنور عبد القادر، الذي تغنّت به وبفريقه جماهير الدير، فكانت تهتف لهم بالعاميّة: "طبّت قافلة الأمراء... قائدها أبو البراء".

## لاعبون لم يتركوا اللعب

للتذكير، كانت آخر مباراةٍ خاضها نادي الفتوّة في مدينة دير الزور في الجمعة الأولى للثورة السورية. وقتها شعر الجمهور بالإهانة من سعي الحَكَم لمنح الفوز لأحد الاندية التي يدعمها آل الأسد، فانتفض المشاهدون صابّين جام غضبهم على جهاز الأمن العسكريّ الذي حاول تفريقهم، معتبراً ما حدث مظاهرة!

بعدها توقف الدوري. وعند محاولة النظام إعادته، رفض الكثير من اللاعبين العودة إلى اللعب تضامناً مع أهلهم، ولم يشارك النادي في الدوري خلال السنتين الماضيتين، فيما انتقل عددٌ من اللاعبين إلى اللعب مع أنديةٍ أخرى، ومنهم: عديّ جفال، محمد عبّادي، زين الفندي، ومحمد كنيص، الذي اعتقلته قوات النظام في دمشق مؤخراً.

أما عمر السومة فقد انتقل إلى الكويت للعب مع أحد الأندية هناك، وترك المنتخب السوريّ، بعد أن رفع علم الثورة في آخر مباراةٍ لعبها في صفوفه.

## إداريون ونجومٌ سابقون

الكابتن وليد مهيدي، أحد مدرّبي الفريق ونجوم لاعبيه القدماء، انشقّ عن الاتحاد الرياضي التابع للنظام، وأسّس مع بعض الرياضيين السوريين الاتحاد الرياضي الحرّ. التقينا به فحدّثنا عن الاتحاد الجديد قائلاً: "نحن نرى في هذا الاتحاد بدايةً جيدة،وخاصةً بعد ما حققه أبطالنا في رياضة الكاراتيه مؤخراً في أثينا، فبدأت الاتحادات الدولية تقبل عضويتنا. ونحن في صدد إعداد اتحادٍ رياضيٍّ قادرٍ على سحب البساط من الاتحاد الذي يتبع النظام. أما عن بعض لاعبي الفتوّة فأنا أستغرب من الذين اتخذوا قرارهم باللعب في الدوري، كيف سمح لهم ضميرهم باتخاذ هذا القرار وأهل دير الزور مهجّرون ويعانون من ويلات الحرب ما يعرفون هم! لن ينسى جمهور النادي هذه الخيانة لدماء أبنائهم ولثورتهم المباركة".

أما النجم السابق مقداد السوادي، الذي انخرط في الثورة منذ بدايتها، فشرح لنا الارتباط بين الرياضة والثورة قائلاً: "الرياضيون شريحة من شرائح المجتمع والثورة. وحال اللاعبين اليوم هو انعكاسٌ لحالة المجتمع الديري، فتجد منهم المقاتل والإغاثي والإعلامي، وتجد من التزم الصمت، ومن اصطفّ مع النظام. تشتهر مدينة دير الزور بشيئين جميلين؛ الجسر المعلق ونادي الفتوة. وقد دمّر النظام هذين المعلمين الجميلين، ولم يبقَ لأهل المدينة سوى الوقوف على أطلالهما واسترجاع الذكريات الجميلة".

الكابتن خالد الحسن، الإداري في فريق الشباب، والذي التحق بالعمل الإغاثي في المدينة، حدثنا عن ذكريات الفتوّة وصداها في نفوس الناس، قائلاً: "من المستحيل أن يُمحى نادي الفتوة من الذاكرة، حتى لو تفرّغنا بكل ما نملك للثورة. وعند النصر ستسهم عودة الفتوّة في بلسمة جراح الناس وإعادة البسمة إلى شفاههم. هناك لاعبون من النادي يخوضون اليوم المعارك الشرسة من أجل أن تحيى الناس بكرامة؛ هؤلاء لا تجوز مقارنتهم بمن يلعب مع منتخب النظام".

وليد مهيدي

## الجيل الحالي

التحق اللاعبون أكثم ومعمر وماهر الهمشري بالثورة جميعاً، فمنهم من يعمل في الإغاثة ومنهم من يقاتل مع الجيش الحرّ، برفقة اللاعبين قاسم بهاء ومحمود الخالد. أما النجم أحمد الشوا، الذي شارك بالثورة منذ بدايتها كإعلاميّ، فتحدّث لنا عن كيفية التحق بالثورة، قائلاً: "لم أرضَ أن أرى أهلي وأخوتي يعانون وأقف دون أن أتحرك، فتركت كرة القدم واتخذت قراري بأن أكون مع ثورتهم. فليس من الرجولة أن تلعب لترفع اسم من يقتل إخوتك حتى لو كنت محتاجاً إلى المال. جمهور الفتوّة هو من كان يقف خلفنا ويمدّنا بالعزم لنقدم أجمل ما لدينا، فلا يمكن أن تردّ له الجميل بخيانة دمائه".

واختار بعض اللاعبين أن يترك اللعب تضامناً مع الثورة، ومنهم النجم رامي النجرس، الذي قال: "جماهير نادي الفتوّة أخلصت لنا ولنادينا، ووقفت معنا في أصعب الظروف. ومن حقّ الجمهور أن نقف معه في ثورته. وكلمتي لهم أن الدير ستعود إن شاء الله، ويعود الفتوّة أفضل مما كان، بهمّتكم وسواعدكم".

## النادي اليوم

ومنذ بضعة أيام، قرّرت إدارة النادي التي عيّنها النظام العودة إلى المشاركة في المسابقات الرسمية. وقد أثار هذا القرار استنكار وسخط الجميع من لاعبين وجمهور، في ظلّ الظروف الراهنة التي تعيشها دير الزور خاصةً وسوريا عامة، إذ اعتبروها خيانةً لدماء شهداء دير الزور ونادي الفتوّة، ومنهم الشهيد أحمد مشرف والشهيد عقبة عاشور.

ويذكر أن اللاعبين والإداريين الذين وافقوا على المشاركة هذا العام هم: علي علاوي، علي بعاج، ورد الحامد، أمير النجم، وليد الخالد، فاتح العمر، شاكر الرزج، إبراهيم دخول، حارث النايف، عبد الكريم فتيح، محمد حيزة، سليمان الخالد،عبد الإله رمضان، ماهر الفرج، مزاحم حويج.

ولعل بعض هؤلاء اللاعبين قد غُرِّر به عن طريق المال، لكن هذا لن يكون شفيعاً له أمام الجمهور الذي رأى في هذه المشاركة غدراً به، وتحقيراً لتاريخ النادي العريق، وانتقاصاً من هيبة مدينة دير الزور، التي قدّمت الكثير الكثير في الثورة السورية.

### أهم الإنجازات في تاريخ نادي الفتوّة

- بطولة الدوري (مرّتان، عامي 1990 و 1991).
- كأس الجمهورية (4 مرات، في أعوام 1988 و 1989 و 1990 و 1991).
- كأس الكؤوس السورية (عام 1990).
- كأس السوبر السوري (1991).
- كأس سوريا ولبنان (1991).

ويعدّ النادي الأكثر وصولاً إلى المباراة النهائية لبطولة كأس الجمهورية بكرة القدم من بين الأندية السوريّة، إذ وصل إليها 9 مرات متتالية. ويعدّ جمهور الفتوّة واحداً من أكبر جماهير الأندية الكروية في سورية.

# النازحون في مواجهة برد الشتاء...

نغم ضويحي

لم يكن ينقص السوريين سوى العاصفة ألكسا كي تزاحم قذائف الهاون والصواريخ وقصف الطيران في حصد أرواحهم وتهديد معيشتهم المريرة. ولعل أكثر شرائح المجتمع السوري تأثراً بهذه العاصفة هم النازحون في المناطق المحرّرة، الذين تقطّعت السبل بغالبيتهم إلى أن فُتحت لهم المدارس، علّها تقيهم حرّ الصيف وبرد الشتاء. ولم يكن حال النازحين في مدينة الميادين أفضل من حال غيرهم في باقي المناطق، فالبرد القارس بدأ عمله بحصد أرواح من عجزت قذائف الأسد عن قتله.

## حين تصبح المدافئ حلماً

"عين المدينة" زارت مدارس النزوح واطّلعت على أحوال النازحين، فاستقبلنا الأطفال الذين كانوا يتدفأون على بضعة أوراق من أرشيف طلاب سبقوهم إلى الجلوس في تلك الغرف، وجاءوا إلينا مسرعين، مستبشرين بأي شيءٍ قد يساعدهم في التخفيف من البرد الذي تغلغل في أجسادهم. سألنا الطفل صلاح المحمود، ابن مدينة حمص والنازح في الميادين، عن وضعه في ظلّ البرد الشديد فأجابنا: "والله البرد قتلنا وما حدا عم يتطلّع علينا. نحن لسنا في مدارس للنازحين، نحن في مدارس للموت البطيء". أذهلنا كلام ذلك الطفل البريء. وعند خروجنا من مدرسة الموت البطيء، كما وصفها صلاح، سألناه إن كان يحتاج إلى شيءٍ فقال: "ادعوا الله لنا أن يحمينا من البرد".

أما أم هاني، وهي نازحةٌ من مدينة دير الزور، فلم نأخذ منها كلاماً كثيراً، بسبب دموعها التي غالبت كلماتها. لكن ما استطعنا تبيّنه وسط تلك الدموع هو قولها: "ليس لدينا أي شيءٍ نتدفّأ منه سوى تلك الكتب وبعض الأحطاب من أشجار المدرسة. منذ أكثر من سنة ونصف لا نعرف شيئاً اسمه مدفأة، في حين تأتي المنظمات وتسجل أسماءنا وترحل بلا عودة".

## عدد المنظمات أكثر من عدد النازحين!!!

بقي كلام أم هاني في أذهاننا عندما قالت: "إن المنظمات تأتي وتسجّل أسماءنا وترحل"، حين لاحظنا تسابق المنظمات لإعداد الإحصائيات وبثها على مواقعها الالكترونية، دون تقديم أي شيءٍ لأم هاني أو لصلاح يقيهم من بردٍ أصبح عدواً أول لهم. فحتى اللحظة لم تقم أيّ منظمةٍ بتقديم ما يحتاجه النازحون للوقاية من البرد، فلم يحصلوا على أغطيةٍ أو مدافئ أو ألبسةٍ شتويةٍ تقيهم شرّ العاصفة ألكسا. ويتساءل بعضهم: في أي مكانٍ تم توزيع تلك المدافئ التي شاهدناها على التلفزيون؟

وما يثير الاستغراب هو تباكي العديد من الناشطين في العمل الإغاثي على حالة النازحين، وشكواهم من شحّ الإعانات، بينما لم يقوموا بمبادراتٍ بسيطةٍ كجمع الثياب القديمة وغيرها من المقتدرين وتوزيعها على النازحين، وهي عمليةٌ لا تحتاج سوى لصحوة الضمير.

## صرخة ألم من قلب نازح

أثناء جولتنا في مدارس النازحين سمعنا من أحدهم أن هناك حالتي وفاةٍ سُجلتا جرّاء البرد، فتوجهنا نبحث في سجلات المشافي لنرى صدق الكلام من عدمه، فتأكدنا من وجود هاتين الحالتين؛ لطفلٍ في السابعة من عمره ولفتاةٍ في عقدها الثاني. وأكد أحد الأطباء في المشفى أنهما توفيا نتيجة الإصابة بنزلاتٍ صدريةٍ حادّةٍ سببها عدم تحمل أجسادهم للبرد القارس.

ويبقى على الطفل صلاح أن يبدأ نهاره بالوقوف على باب المدرسة، منتظراً منظماتٍ وعدته بغطاءٍ ولباسٍ يحميانه من ألكسا وأتباعها. فالنازحون العالقون بين مطرقة الحرب وبرد الشتاء، وقد عجزوا عن تأمين الدفء لأبنائهم الذين لامس البرد عظامهم قبل أن تلامس آلامهم ضمائر المتخاذلين عن مساعدتهم؛ أصبحوا اليوم يفتشون عن المدرسة التي تكثر فيها الكتب والمقاعد كي تكون وقوداً لمدافئهم البدائية، ويبحثون عن ضمائر، يأملون بأن تكون ما زالت حيّة، تأخذ بيدهم ليبقوا على قيد الحياة.

# ...والطلاب يصارعون البرد أيضاً

أيمن اليوسف

أطفال نازحون في الميادين | عدسة عبود

أضاف شتاء 2013 همّاً جديداً إلى قائمة الصعوبات التي تعاني منها مدارس دير الزور وريفها. فبالإضافة إلى الفوضى، وعدم توفر الكتب، واكتظاظ المدارس بالنازحين إلى جانب الطلبة، ونظام الثلاثة أفواج المتعب وغير الكافي لإنجاز العملية التدريسية بالشكل الصحيح؛ يأتي البرد ليحيل الدوام إلى شكلٍ من أشكال المعاناة المستمرّة طيلة فترة الشتاء.

## الوافدون ومدافئ المدارس

مجود واحدٌ من القاطنين في إحدى المدارس. وعندما استضافنا في منزله المكوّن من صفٍّ دراسيّ، هنأته بوجود مدفأةٍ في هذا البرد القارس، فأخبرني أنه أخذها من المدرسة التي يقيم فيها، وأنه سوف يعيدها فور انتهاء النزوح، ولولا ظرفه المادي الصعب لما لجأ إلى ذلك. أما عن الوقود الذي يستخدمه فهو أرخص نوعٍ للمازوت موجود في الأسواق المحلية، إذ يباع الليتر منه بخمسين ليرةٍ سورية. وهو رديءٌ حتى من ناحية شكله الظاهر، فهو قاتم اللون وغير مكرّرٍ بشكلٍ صحيح، ولكنه يقي برد الشتاء. وعن الأضرار الصحيّة التي يسببها قال مجود إن التعرّض لهذا البرد الكافر أقوى من الموت البطيء الذي تسببه هكذا محروقات رديئة.

## نقصٌ شديدٌ بالمدافئ والوقود

عامر طفلٌ في الصف الرابع الابتدائي، نازحٌ مع أسرته في قرية بقرص تحتاني. حدّثنا عن صعوبات الدوام في مدرسته نتيجة البرد بقوله: "من فترة 10 أيام أصبح البرد القارس يزعجنا طيلة الدوام. وكان هناك وعودٌ من المدير بأن المدرسة ستؤمّن مدافئ ووقوداً للطلبة، ولكن حتى الآن لم يتحقق شيءٌ من هذا".

وعن القدرة على تحمّل البرد يقول باسم: "طيلة الدرس تسمع صوت فرك أيادي الطلبة ببعضها لقهر البرد، الأمر الذي يجعل متابعتنا للدرس مشوّشة. البرد قاسٍ هذا العام". ويضيف هذا الطفل شيئاً مؤلماً للغاية بقوله: "أكثر من يعانون هم طلاب الصف الأول والثاني، فقد تكرّر مشهد بكاء الكثير منهم أمامنا من شدّة البرد".

## محاولاتٌ متعثرة

محمود العبد الله مدرّس في إحدى مدارس موحسن في ريف دير الزور الشرقي. تحدّث عن احتياج مدرسته إلى اثني عشر مدفأة مازوت، وكيف أن أياً من الجهات الإغاثية المعنيّة في منطقتهم لم تؤمّن هذا الاحتياج، مما اضطرّهم إلى جمع هذه المدافئ من الأهالي، فلم يستطيعوا الحصول سوى على سبع مدافئ. عدا عن أن مشكلة الوقود لم تحلّ بعد، علماً أن كلّ صفٍّ يحتاج إلى أربعة ليترات مازوت للتدفئة وسطياً، وهناك حوالي 250 غرفة صفية في مدينة موحسن، الأمر الذي يعني وقوع طلابنا أمام معاناةٍ حقيقيةٍ طيلة فترة الشتاء القارس.

## تفاقم أمراض الشتاء نتيجة البرد

حول هذا التفصيل حدثنا طبيب الاطفال رامي العبد بقوله: تسبّب غياب وسائل التدفئة عن المدارس في تزايد، بل تضاعف، الإصابة بأمراض الشتاء. حتى أن بعض الحالات المرضية التي تأتي إلينا تكون في وضع إسعافيّ، والطفل المريض في حالة وهنٍ وإرهاقٍ شديدين. كما أن هناك حالاتٌ يرافقها سعالٌ شديدٌ مستعص على أغلب أنواع أدوية السعال الموجودة في الأسواق المحلية. وما يفاقم هذه المعاناة هو عدم توفر لباس الشتاء المناسب لأغلب الطلاب الوافدين، بسبب غلاء اللباس والفقر الشديد الذي يعانيه الناس نتيجة للظروف القاهرة التي يعيشونها. فضلاً عن الغلاء الشديد الذي شمل قطاع الأدوية، الأمر الذي يجعل الفاتورة الدوائية لأي طفلٍ مريض تتراوح بين خمسمئة وألف ليرة سورية، وقد تتجاوز ذلك في بعض حالات التهاب اللوزتين.

مدينةٌ يسيل فيها النظار (والتعبير للشاعر عمر أبو ريشة)، وطلابها لا يجدون ما يقيهم لسعات البرد وآلامه في مدارسهم. مدينةٌ كانت لا تجني من النفط فيها سوى التلوث، ولا زالت كذلك. ولعلّ الأيام القادمة، إن لم تحمل لها شيئاً من خير أرضها، أن تقي أهلها مما هم فيه من أذىً وصعوبةٍ في العيش.

# البضائع الإيرانيّة... سلاحٌ جديدٌ يغزو الأسواق

خليل عبد الله

**ليس من الغريب أن ترى بضائع مجهولة المنشأ في أسواقنا، حتى من المواد الغذائيّة، مع أن ذلك أمرٌ خطير. ولكن الأخطر، والذي يدعو إلى الاستغراب حدّ الدهشة، أن تشاهد بأم عينك بضائع إيرانية متنوّعة تمتدّ من الأدوات المختلفة وحتى المنظفات، وانتهاءً بالغذائيّات.**

ولعل هذا يدلّ على أن هذه الدولة التي تعمل بشكلٍ ممنهج، وبكلّ ما أوتيت من قوة، لكسر إرادة الشعب السوري، محاولةً المحافظة على مصالحها هنا بشتى الطرق اللاإنسانية؛ لم توفّر مسألة غزو أسواقنا ببضائعها، وكأن الوعي الجمعي للمؤسسة الحاكمة في طهران لا يستوعب فكرة خروج سورية من قبضته.

## سلال غوث اللاجئين تحمل مفاجآتٍ إيرانية

قامت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، من خلال فرعها الموجود في محافظة الحسكة، وهو الفرع الوحيد لها في المنطقة الشرقية، في عامي 2012 و2013؛ بتوزيع سلالٍ غذائيةٍ ومنظفاتٍ على اللاجئين القادمين من محافظة دير الزور، والمقيمين ضمن محافظة الحسكة حصراً. والمفارقة هي أن أغلب المنظفات الموجودة في السلة الغذائية كان من صناعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فتقرأ على علب الشامبو، باللونين الأزرق والأصفر MADE IN IRAN. وكان هذا الشامبو سيء المواصفات الفنية، فقد شكا بعض مستخدميه من أنه يسبّب تساقط للشعر، وهو أقرب إلى أن يكون سائلاً للجلي. وكأن حاجة من وزّعت عليهم هذه المواد أحالتهم إلى بشرٍ من الدرجة الثانية أو الثالثة.

ضياء هو أحد النازحين القادمين من محافظة دير الزور، وكان يقطن مع أسرته في معسكر الطلائع في مدينة الحسكة، حاله حال مئات اللاجئين الآخرين من أبناء محافظته؛ وكان يستخدم هذا الشامبو في استحمامه. وعند تأكيدنا له أن هذا الشامبو إيراني، وأن مواصفاته الفنية سيئة، أجاب أنه يفي بالغرض، ويوفّر عليه شراء صابونٍ أو شامبو من الأسواق. وكأنّ ضياء يتجاهل عن قصدٍ الأضرار التي قد تكون في هذه المادة المصنّعة في إيران، بسبب الفقر الذي يعانيه في أكواخ النزوح.

## بوابير كاز قابلة للانفجار

كان لافتاً في حديقة عبد الله، وهو أحد الوافدين من محافظة دير الزور إلى مدينة القامشلي، أن تشاهد بابور كاز أنيقاً، الأمر الذي أثار فضولنا للسؤال عن ماهيته، فأجاب الرجل: هذا ببّور صناعة إيرانية... لا يغرّك منظره، إذ تسبب استعمالنا له إلى حدوث ما يشبه الحريق لولا لطف الله. وما هذا الشحّار الذي تراه على الجدار المقابل لك في الحديقة إلا أثر لهيبه المفاجئ بينما كنا نستخدمه في إحدى المرات. ثم أردف بالقول: إن أعطال البوابير الإيرانية كثيرة. وقد تسبّبت بحرق بعض الأثاث أحياناً، لأنها تلتهب بقوّةٍ فجأة.

## فرّوجٌ إيرانيٌّ على الموائد السورية

كان للظروف السيئة التي تعيشها البلاد كبير الأثر في أن تصبح البضائع الداخلة إلى الأسواق بلا رقابةٍ حقيقية، ولكن أن يمتدّ الأمر إلى المواد الغذائية فهذا هو الشيء الخطير، وما الفروج الإيراني إلا شاهدٌ قويٌّ على هذا التسيّب في الرقابة التموينية. وبعد جولةٍ على بعض محلات الفروج في سوق الميادين الرئيسة عثرنا على ما بحثنا عنه؛ أكياسٌ يحوي الواحد منها على فروجةٍ كاملة، مكتوبٌ عليها بصريح العبارة، وباللغة الفارسيّة، عند مكان بلد المنشأ والتصنيع: "جمهورى إسلامي إيران".

وما إن لفتنا نظر البائع سميرٍ إلى فراريجه الإيرانية حتى أبدى استغراباً شديداً، فقد قال في بداية الأمر إنه فروجٌ أميركي، لكن يبدو أن وضعه التعليمي البسيط جعله لا يعرف ماذا يبيع. ولكنه راح يدافع، لطمأنتنا، بأن هذا الفروج، وإن كان إيرانياً، لكنه قادمٌ من الأسواق التركية، وهي مراقبةٌ بشكل جيد.

فهل تكفي طمأنة هذا البائع المسكين لوقاية الأذى المحتمل للنظام الإيراني عن طريق الغذاء، وهو الذي أبدع من خلال الميليشيات المدعومة من قبله في قتل السوريين والتنكيل بهم؟ وهل من جهةٍ تحمي هذه الجماهير، المثقلة بالألم والعناء، من أخطارٍ امتدّت لتصل إلى لقمة العيش؟

فروج إيراني في أسواق الميادين

# لا حياة لمن تنادي؟

أوراس شُكر

منذ البداية، لم تتوقف المناشدات السورية للإخوة العرب والمسلمين كي يساعدوهم في محنتهم، على كل المستويات. وكما هو معروف، لم تكافأ هذه النداءات بما أمل السوريون، بل أخذت طابعاً فردياً من قبل بعض المتحمّسين، أو دعماً سياسياً وعسكرياً محدوداً ومشروطاً في أحيانٍ كثيرة، قامت به بعض الحكومات، كلٌّ بحسب سياساته. وهذا ما زاد من بلل طين الخيبة العامة، التي لم يكن ينقصها التدخل الإرهابيّ المباشر للميليشيات اللبنانية والعراقية المساندة للفاشيّة الأسدية، ليضاف إلى الشعور بالغدر والخيانة من قبل "الإخوة" العرب في مصيبة اللجوء والتشرّد التي لحقت بالملايين.

وحين يدور الحديث عن تلك المشاعر يستدلّ الكثيرون بمثالٍ متعارفٍ عليه عن استضافة السوريين لإخوانهم وقت الأزمات، كما فعلوا مع العراقيين في 2003 وما تلاها، واللبنانيين خلال حرب تموز 2006. وفي هذا شيءٌ من الصدق، إذ يذكر الجميع الحماسة الشعبية ضد التدخل الأمريكي في العراق، والدعم الشديد الذي حصل عليه حسن نصر الله في حربه مع إسرائيل، وكمية الشتائم التي وجّهت لجماعة 14 آذار اللبنانية ورموزها بعد اغتيال الحريري وتداعيات تلك القضية. لكن، بالمقابل، لم يكن كلّ ذلك إلا بتوجيهٍ مباشرٍ وغير مباشرٍ من النظام البشاري، الذي عمّم مواقفه من هاتين المسألتين. وسواهما بالطبع. على مواطنيه، واستغلهما لكسب المزيد من الشعبية ودغدغة عواطف الجماهير. ولم يُسمح لهذا التعاطف أن يتحقق لولا المباركة الرسمية والمخابراتية، وإلا لكانت السيناريوهات شبيهةً بما حلّ ببعض الشباب الذين تجرأوا وأعلنوا وقوفهم مع صدام حسين في حرب 1991، والذين دفعوا ثمن حماسهم هذا سنواتٍ في المعتقلات، أو حجز مقعدٍ دائم في برنامج الضيافة الأمنية وفناجين قهوتها. وبناءً على هذا، يصعب تصور السوريين بهذا الكرم والتفاعل الجدّيين لو أن رأي النظام كان حيادياً. إن لم يكن سلبياً. تجاه الحدثين العراقي واللبناني، ناهيك عن القضية الفلسطينية التي شبعت ابتذالاً ومتاجرة. وهذا ما ينطبق أيضاً على المنقذين المفترضين الآن، الذين ما زال كثيرٌ منهم في طور تعلم

لافتة من حلب ترحب بالنّازحين اللبنانيين خلال حرب تموز 2006
صاحب المطعم المذكور في اللافتة، واحدٌ من شبيحة حلب

التهجئة، فلماذا كل هذا الإصرار على لعب دور ضحية غدر الأشقاء ونكران الجميل؟

وهنا يأتي الجواب على شكل صورةٍ لا نحب أن نعرفها عن أنفسنا. فانعدام القدرة على الفعل، والمراهنة دائماً على رصيدٍ وهميٍّ من المراجل، لا يكفلان انتصارنا، فنتجّه إلى الإعلاء من الفروسية المحلية المطعونة من المقرّبين، وما يصاحبه من رغبةٍ عدميةٍ بالانتقام، بالإضافة إلى فقدان الأمل من المدد البشريّ، في مجتمعاتٍ حكمتها معاييرٍ النخوة ودقّ الصدر. لكن الأكثر إثارةً للتأمل هو الاعتراف الضمني بتطابق مواقف النظام ما قبل الثورة مع المزاج الثوري العام بعدها، وكأننا لم نعِ بعد أن كلّ ما كان يفعله النظام هو تلقّيننا ما يريد، دون أن نبدي أي بادرة احتجاج أو موقفٍ معاكس. وهذا ما تكشّف جزءٌ مّن حقيقته في قضايا كثيرة، كالممانعة والمقاومة اللتين انزاح الستار عن أكاذيبهما، لكن لم يسلط الضوء بعد على جميع الأمراض المختبئة فينا، لنكويها، أملاً بالنجاة.

الآن، يترامى السوريون على شطآن أوروبا وفي مطاراتها يطلبون اللجوء ويتعرفون إلى القوانين، ويشتمون في الوقت عينه الغرب اللا إنساني على تقصيره في حق القضية، معتقدين ضمنياً أن تركهم لمحور الممانعة وتأخرهم في اكتشاف مشاكلهم هو شيءٌ يستحق المكافأة، ويتطلب توريط بلدانٍ في مأساتنا التي صنعناها وقدّسناها ونريد اليوم من يخلصنا منها. مع دوام الاعتقاد أن تلك البلدان هي وحوشٌ طامعةٌ بجاذبيتنا وازدهارنا وثرواتنا، في تكرارٍ لرواية النظام الأسدي وأشباهه، الذين حكمونا بتلك المقولات. ومع تجاهل أن هناك قوانيناً وحكوماتٍ متغيرة هي التي تحكم الدنيا، لا الأمزجة والمؤامرات.

لا أحد يجبر الأوروبيين على استقبال وتوطين اللاجئين السوريين ومساعدتهم الآن إلا أخلاق القانون، ولتذهب النخوة الزائفة إلى المزبلة.

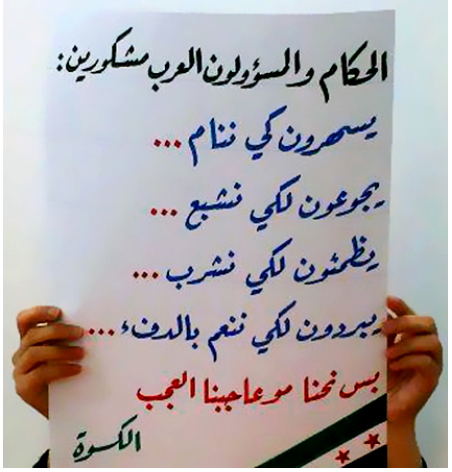

# إرهاب العصابة الأسديّة خارج سوريّة

محمد عثمان

**إذا كان ما حدث داخل البلاد تحت حكم الأسدين مما «تقشعرّ له الأبدان وتشيب له الولدان»، وفق التعبير الشائع ولكن المطابق، الذي يستخدمه المؤلف د. محمد الداخل؛ فإن هذا الكتاب يرصد جرائم هذا الحكم خارج الحدود. وقد صدر لأول مرةٍ عام 1981. ونعرض هنا لطبعته الثالثة المزيدة، التي صدرت عام 2012، عن المؤسسة السورية للنشر والتوزيع.**

ومن المعروف أن الساحة اللبنانية كانت أوسع الساحات التي لعبت فيها أذرع المخابرات السورية، قبل اغتيال كمال جنبلاط عام 1977، وبعد اغتيال رفيق الحريري عام 2005. فقد اغتال رجال رفعت الأسد الزعيم اللبناني الأول بعد مواقفه المناهضة لتدخل القوّات السورية في لبنان، وبعدما كشف أن هذا التدخّل لم يتمّ إلا بضوءٍ أخضر أمريكي، وبضماناتٍ قدّمت لإسرائيل، خاصةً وأنها تدخّلت أصلاً ضد قوى الثورة الفلسطينيّة والمتحالفين معها. واغتال رجال أمن بشار الأسد الزعيم الثاني نتيجة الإحساس بالخوف من أن يشكّل قطباً سنّياً قويّاً، ورغم أنه تعايش طويلاً مع النفوذ السوري في لبنان، إلا أن مجرّد الحوار الذي اشتمّ فيه بشار الأسد رائحة استقلاليّة، بالاعتراض على التمديد لإيميل لحّود، الرئيس اللبناني المكلّف من المخابرات السوريّة ومعسكرها في لبنان؛ كان كافياً لاغتيال الحريري، و«تكسير لبنان على راسه»، بحسب تعبير الأسد أثناء ذلك الحوار.

وبين جنبلاط والحريري، وقبلهما وبعدهما، اغتالت المخابرات السورية وأذرعها المحليّة عشرات السياسيين اللبنانيين، من بينهم أكثر من رئيس منتخب للجمهورية، ونوابٌ وقادة أحزاب. كما لم تتسامح مع الزعامات الدينيّة، فقتلت مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، والشيخ العالم صبحي الصالح. أما من كان يفضح جرائمها من الصحفيين فلم يكن مصيره أفضل، بدءاً من سليم اللوزي، رئيس تحرير مجلة «الحوادث»، ورياض طه، نقيب الصحفيين اللبنانيين، اللذين قتلا عام 1980، وليس انتهاءً بسمير قصير وجبران تويني، اللذين اغتيلا عام 2005. وتبدو حادثة اختطاف اللوزي ثم قتله مفعمةً بالدلالة، إذ تمّ قصداً إحراق اليد التي كان يكتب بها، كما سيتمّ بعد سنواتٍ طويلةٍ تحطيم أصابع رسام الكاريكاتير علي فرزات، لأنه تطاول بها على «أسياده»!

أما خارج لبنان فقد كانت الجرائم المخابراتيّة الأسديّة أقذر، وإن كانت أقلّ عدداً، فقد اضطرّت هذه الأجهزة إلى استخدام البعثات الدبلوماسية السورية، وإلى الاستعانة بمنظمات إرهابيّة، لتنفيذ عملياتها، طالما لم يكن لها نفوذٌ وعملاءٌ مباشرون، كما هو الحال في لبنان.

ففي عام 1980 أيضاً، وهي إحدى المراحل التي بلغ فيها إرهاب النظام بعض ذراه، اغتيل في باريس أحد مؤسّسَي حزب البعث الحاكم في دمشق! هو صلاح الدين البيطار، الذي كتب في مجلة «الإخاء العربي» التي كان يصدرها مقالةً بعنوان «عفوك شعب سورية العظيم»، أيّد فيها التحرّك ضد ديكتاتورية حافظ الأسد. وتمّ اغتياله بمشاركة العقيد نديم عمران، الملحق العسكريّ في السفارة السورية بباريس. وفي عام 1981 اغتيلت في مدينة آخن الألمانية بنان الطنطاوي، ابنة العالم الشهير الشيخ علي، بدلاً عن زوجها الأستاذ عصام العطار، القائد الإخواني البارز. وقد أسهمت السفارة السورية في بون بإدخال من اغتالوها بجوازات سفرٍ دبلوماسية، وزوّدتهم بالسلاح.

وفي الأردن اغتالت أجهزت الأمن السورية، عام 1980، المعارض عبد الوهاب البكري، الذي كان قد حكم عام 1962 بسجن حافظ الأسد، والذي نشط وقتها في دعم الحراك السوري. وقد تمّ التحضير للعملية بمشاركة القنصل السوري صالح معلا، والسكرتير الثاني بالسفارة الرائد غيث الزبيبي، الذي قبض عليه بصحبة القاتلين المأجورين الذين نفّذا العملية، وسُلّم إلى سوريا بموجب الأعراف الدبلوماسيّة التي تمنحه الحصانة، كما تمنحها الآن لضابط المخابرات السابق الشهير بهجت سليمان، سفير النظام في عمّان.

وعثرت السلطات العراقية في مبنى السفارة السورية ببغداد على أسلحةٍ ومواد متفجّرةٍ وسموم. وأبطلت السلطات الكويتية مفعول متفجرةٍ كانت قد وضعت في مقرّ جمعية الإصلاح الاجتماعي، اعتقل على إثرها سوريون بينهم الديبلوماسي محمد الخطيب. كما اعتقل سوريون من المخابرات في دبيّ، بتهمة إلقاء متفجّرة على مطعم يملكه معارضٌ حمويٌّ هناك. واتهم القنصل عادل شمّاط بالتخطيط للعملية. كما كشفت وسائل الإعلام التركية، عام 1981، عن ضبط السلطات لشحنةٍ من الأسلحة الخفيفة والثقيلة، المهرّبة من سوريا لصالح بعض المنظمات الإرهابية، التي تحتفظ بعلاقاتٍ مشبوهةٍ مع عبد العزيز حاج حمد، السكرتير الثاني للسفارة السورية بأنقرة وقتها.

# زياد الرحباني...
# حين يقود العبث إلى الجريمة

معاوية حمّاد

لم تعد النكات التي يطلقها زياد الرحباني تضحك سوى الحمقى، وهم في معظمهم من خطّه السياسي المؤيّد لبشار الأسد وحسن نصر الله. ويثير الموقف العدائيّ الذي اتخذه هذا المؤلف الموسيقيّ من الثورة السورية خيبةً في أنفس القلة الناضجة من محبّيه، التي تتذرّع بأن عداوة الرجل لإسرائيل، وتكوينه الماركسي، حجبا عن بصيرته النور، فانحرف، من غير سوء نية، إلى تأييد قتلة الشعب السوري. والعجيب في أمر أعداء إسرائيل من القوميين واليساريين أن معظمهم قد انحرفت بهم الرؤيا (المنحرفة أصلاً) حين اندلعت ثورة السوريين المباركة. والعجيب أيضاً أن ينقلب هذا المدافع عن حقوق الفقراء والضعفاء والمسحوقين إلى مؤيدٍ لجلاديهم. ولا يخفف التهريج الملازم لسلوك الرحباني من قسوة حقيقة أنه قد تحوّل إلى مجرّد منافقٍ لا يكفّ، في كل إطلالةٍ له على وسائل الإعلام، عن الثناء على نصر الله وحزبه، والاستهزاء بخصومه من السياسيين اللبنانيين. ويتندّر البعض، ممن لا يغفرون للموهوبين السابقين نذالاتهم الحاضرة، بأن العلاقة بين مدمن المخدرات وحزب الله علاقة سوقٍ وحاجةٍ وتقديم خدمات؛ فالحزب، في واحدٍ من أوجهه، وكالةٌ كبيرةٌ لتجارة المخدرات، والرحباني مستهلكٌ من طرازٍ رفيعٍ لها. والمستهلكون لهذا النوع من البضائع يقعون أسرى نفسيين في قبضة من يزودونهم بها.

وفي لقائه الأخير مع موقع العهد الاخباريّ، التابع لحزب الله، تمادى الرحباني كثيراً في تملقه لهذا الحزب، مشيداً بجاهزيته العسكرية. فقال في وصفه لوضع المقاومة، بحسب سؤال المحاورة: ممتاز.. وصلت إلى حدّ أن إسرائيل باتت تخشى جهوزيتها. أثق بالمقاومة وقدراتها على ردع العدو.. هي مستعدةٌ لأن يكون لديها نقصٌ بشريٌّ في سوريا مقابل عدم التفريط بمواجهة إسرائيل، وإلا لم بحوزتها السلاح!

وعن سؤالٍ حول متابعته لخطابات نصر الله أجاب: نعم بالتأكيد، وإذا تخلّفتُ عن ذلك بسبب عدم علمي بخطابٍ مرتقب، أحرص على معاودة مشاهدة الخطاب كاملاً.. حتى أنني أحتفظ بخطاباته المتلفزة في أرشيفٍ خاص. وأضاف أنه لم يلتقِ بـ"قائد المقاومة" حتى الآن، ولكنه يرغب في ذلك بالطبع، وعندما يلتقي به سيبلغه رسالةً خاصة! وعن والدته فيروز قال: فيروز تحبّ السيد حسن كثيراً، مع العلم أنها ستعتب عليّ كما المرّة الماضية عندما ظهرتُ في مقابلةٍ تلفزيونية، وكشفتُ عن بعض الأمور الخاصة بها.

وعن الثورة السورية أبدى الرحباني استغرابه من مساعدة الولايات

المتحدة الأمريكية للثوّار الذين سمّاهم التكفيريين، وعبّر عن قناعته بأن "الأزمة" لن تطول: أنا لا أشعر بهذا، رغم أن البعض يقول إن الأزمة مفتوحة.. لا أعتقد أنها ستظلّ كذلك، قد تحسم الأمور خلال 6 أو 7 أشهر. وإذا استمرّت مفتوحةً فستصبح خطرةً على الجميع، على روسيا وأمريكا، وبالتالي يدخل عليها عناصر جديدة. فمثلاً قد يفكّر أناسٌ جددٌ باستيراد السلاح..

وفي إجابته عن سؤال إن كان يقلق على الوجود المسيحي في سوريا قال: أتخوّف على وجود المسلمين الشيعة المستهدفين بشكلٍ خطرٍ اليوم، إلى حدّ أنه سيُعمل لاحقاً على نبذهم.. لا أحد في الأساس متنبّهٌ إلى المسيحيين. الدول تتوقع هروبهم من المنطقة، خاصةً أنهم يفتقدون إلى القوة العسكرية.. الغرب يسعى إلى إثارة الفتنة بين المسلمين، فهذا أفضل من الدخول في معركةٍ معهم. استناداً إلى مجريات الأزمة السورية، تبيّن أن الغرب يفكر أنه لا يمكن الوثوق بالمسلمين، ولا سيما الحركات السلفيّة.

ولم يوفّر زياد فرصة السخرية من الربيع العربي كله، وبتعبيرٍ سوقيٍّ طالما استخدمه هذا المهرّج لإضحاك الناس. وكرّر تأييده لبشار الأسد وجرائمه الوحشية، قائلاً: لو كنتُ مكانه لفعلتُ الأمر نفسه.. لم تندلع الأزمة في سوريا بسبب مظاهرةٍ في درعا، لكنها كانت تحتاج إلى أن تنطلق من مكانٍ ما، فاختيرت درعا القريبة من الحدود الأردنية.

# سليمان الأسد يشبّح على الشبّيحة

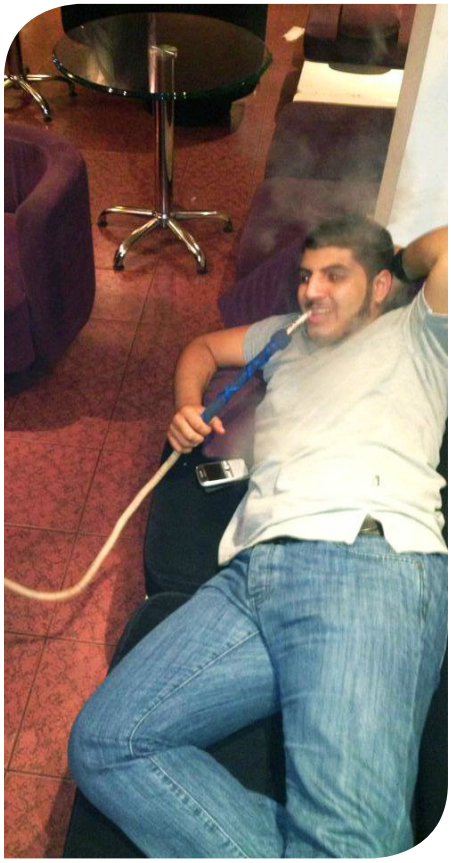

لا يكفّ جمهور بشار الأسد في اللاذقية عن التذمّر من تصرفات سليمان الأسد، ابن قائد الشبيحة الأول، أو ما يسمّى جيش الدفاع الوطني في الساحل، هلال جميل الأسد. هذه التصرفات التي تحرج هؤلاء المؤيّدين الذين يبجلون عائلة الأسد، ويسوقون أبناءهم للموت دفاعاً عنها. ولا يتوقف هذا المراهق الشرس عن إهانة أيّ شخصٍ يقوده حظه العاثر إلى أن يكون في نفس المكان مع سليمان. وربما لا يقتصر الأمر على الإهانة والشتم والضرب المبرّح فقط، بل يتعدى ذلك إلى إطلاق النار، كما حدث مع الشقيقين ديب من قرية بسّين في القرداحة، وهما متطوّعان في جيش الأسد يقاتلان في ريف دمشق، وجاءا في إجازةٍ لتشييع قريبهم المتطوّع هو الآخر، والذي قتل في إحدى المعارك مع الثوّار. وبعد التشييع وواجب العزاء خرج الأخوان برفقة عائلتهما لتناول الغداء في أحد المطاعم التي صادف أن يزروها سليمان الأسد ومرافقوه، فطلب منهم أن يغادروا المطعم، لاضطراب مزاجه في تلك الساعة، لكنهما رفضا ذلك في موقف تحدٍّ لم يعتد عليه سليمان من أحد عبيد العائلة، مما جرح كبرياءه، فأطلق من مسدسه الحربي طلقةً في رأس كل واحدٍ من هذين الأخوين المدافعين عن مملكة آل الأسد. ولم تتجاوز آثار هذه الحادثة اعتذاراً من محافظ اللاذقية، وتعويضاً ماليّاً صغيراً، واحتجاجاتٍ فيسبوكيةٍ من البعض تتهم سليمان بالإساءة إلى سمعة عائلته، وتناشد ماهر الأسد التدخل، كما تدخل شقيقه الأكبر باسل في مطلع التسعينات وأدّب أولاد عمه فواز وهلال وشيخ الجبل وغيرهم. ولم يتوقف سليمان عن استعراضاته اليومية في شوارع اللاذقية وأحيائها، والتحرّش بالفتيات، واقتحام المدارس ومباني الجامعة.

وفي آخر أخباره . التي يتابعها الجميع في اللاذقية. خاض شجاراً عنيفاً مع ابن خالته علي صقر خير بيك أمام مبنى الأكاديمية البحرية، وأطلق عليه النار أثناء محاولته الفرار، لتندلع موجة احتجاجاتٍ جديدةٍ ضدّ سليمان، اتهمته بالتشبيح ضد المواطنين المؤيدين، وطالبته بإثبات رجولته في جبهات القتال، بدلاً من التفاخر بسياراته المصفحة وبنادقه الآلية بين من ضحّوا بكل شيء من أجل قائد الوطن. وجاءت أشد هذه الاحتجاجات لهجةً من صفحة "الله سوريا بشار وبس"، التي علّقت على هذه الحادثة بالقول:

**الصبي العاقّ سليمان هلال الأسد.. إلى متى؟؟..... سورية كلها تتساءل!!!**

ليست هي المرة الأولى التي يبرز فيها اسم هذا العاقّ الذي لا يُشهرُ منه شيءٌ سوى اسم العائلة الكريمة التي يحملها "الأسد". يقترن اسم سليمان الأسد، أو "ابن رئيس الساحل" كما يلقّبه البعض، بحوادث أمنيةٍ واعتداءاتٍ على المواطنين في مدينة اللاذقية. وآخر هذه الاعتداءات عملية إطلاق نار على مدخل حرم الأكاديمية البحرية في اللاذقية، إثر خلافٍ بينه وبين أحد أقربائه المدعو "علي صقر خير بيك".

عند كل حادثٍ أمنيٍّ من هذا النوع، يسري القلق في نفوس السوريين في اللاذقية، الذين يتخوّفون من أن يكون أبناؤهم عرضةً لهذه الاعتداءات في المرة المقبلة، لذلك نحن قررنا مناشدة من له وصاية على سليمان الأسد، بشرط أن لا تكون هذه الوصاية هو أبوه "هلال الأسد" زعيم النهب والفساد، الذي يطلق على نفسه اسم رئيس جمهورية الساحل، والذي يتجاهل أن لسوريا رئيساً واحداً هو الدكتور الأخ القائد بشار الأسد، وهو من سيضع حداً لتصرّفات سليمان وأبيه هلال.

وفي ردٍّ غير مؤكدٍ من هلال الأسد، تبرّأ قائد الشبيحة من أفعال ابنه، وأعلن أن مكتبه في المدينة الرياضية في اللاذقية مفتوحٌ لاستقبال جميع المواطنين المتضرّرين من تصرفات سليمان.

ولمّح المعلقون إلى أن عائلة الأسد هي العائلة الوحيدة في الساحل التي لم يسقط بين أبنائها "شهيد"، بينما تمتلئ البيوت بصور أبنائها الذي سقطوا في ساحات القتال، وبأنها العائلة الوحيدة التي لم تلبس نساؤها ثياب الحداد السوداء، التي أصبح ارتداء غيرها من الملابس أمراً غريباً، وينتقص من الإخلاص للأسد.

# سنـاء ناصر

تزعم سناء ناصر، وهي شبّيحة في الخمسين من عمرها، أنها حاصلةٌ على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية. وتقدّم نفسها كرئيسة لحزب "سوريا الجديدة"، الذي شكّلته منذ فترةٍ وجيزةٍ طمعاً بحضورٍ أفضل ومنافع أكثر قد تتحقق لها شخصياً من خلال اختراع هذا الحزب، خاصةً بعد أن تحوّل حزب البعث إلى مجرد جسم ميتٍ لا يطعم الشبيحة ولا يغنيهم من جوع. وتقول ناصر عن موقفها من حزب البعث والجبهة الوطنية التقدمية: نتمنى الانضمام إلى أحزاب الجبهة. وتوجهاتنا الفكرية تطابق مبادئ البعث فنحن حزبٌ قوميّ، تربينا في مدرسة البعث. وأنا عضوة عاملة في حزب البعث العربي الاشتراكي منذ الثمانينات. وحزبنا جاء بروحٍ جديدةٍ تتلاءم مع نهج الشباب وتطلعاته، وتراعي تطورات المرحلة داخلياً وإقليمياً ودولياً.

وتنفي سناء التهم التي يطلقها شبّيحةٌ آخرون بأنها تسرق الأموال التي تتسلمها من السفارة الإيرانية بحجة الإنفاق على عوائل القتلى والجرحى من جيش الأسد، وعلى مساعدة مجموعات الشبّيحة المسلحين، وبأنها تهرّب هذه الأموال إلى الخارج، وتعيش حياةً باذخة، وتركب سيارةً حديثةً جداً من طراز (أودي). وتردّ عليهم بالقول: سيارتي كل سوريا بتعرفها.. سيارتي زوم، وأملكها منذ سنين طويلة. وقد بعت غيرها ثلاث سيارات وشاليه على البحر لأقدّم مساعداتٍ لأهلنا المتألمين في كل سوريا.

تنشط هذه المرأة كثيراً على صفحات موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، فتفاخر بصورها إلى جوار قادة شبّيحة الساحل وشيوخهم الدينيين من آل غزال. وتكتب أخباراً عاجلة. ومن مصادر خاصة، كما تقول. عن السيطرة الكاملة لقوات الأسد على مدنٍ ومناطق محرّرة منذ أشهر، ثم تكتب بعد أيام عن معارك محتدمةٍ ستسقط فيها هذه المناطق خلال ساعات. ولا تكفّ ناصر، التي تضيف إلى سيرتها السياسية صفة المعارضة، عن التحريض على طرد النازحين القادمين من البؤر الثائرة، وتدعو إلى إعدام جميع الموقوفين في سجون الأسد. كما لا تكفّ عن إطلاق التحيات للحذاء العسكريّ، رمز كل مقاومٍ ووطنيٍّ شريف، كما تقول.

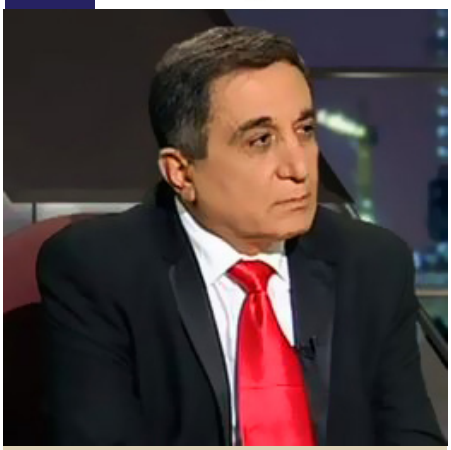

نبيل فيّاض

## «دوما سرطانٌ يجب استئصاله، ولا يوجد أحدٌ فيها حالياً ليس مع الإرهابيين»

ليست هذه العبارة لضابطٍ في مخابرات الأسد الجوية! إنها لنبيل فياض، الكاتب والصيدلي، المتحدّر من عائلة سنّية من بلدة القريتين بريف حمص، المدينة التي عاش فيها لسنواتٍ طويلة. وبحسب من عرفوه في مراحل سابقة، يعاني الرجل من اضطراباتٍ نفسيةٍ يعزوها البعض إلى معاملةٍ غير لائقةٍ تلقاها من أقرانه في محيطه المباشر. ويرجع هؤلاء العارفون هذه المعاملة إلى طبيعة شخصية لفياض، التي تثير في نفس من يتعامل معه مشاعر مختلطة من القرف والشفقة والاحتقار، مما ترك آثاراً سيئة في نفس هذا الشاب الذي لم يكفّ عن الإعلان أنه ملحدٌ ليلفت الانتباه ويحظى بشيءٍ من الاهتمام. لكن هذا لم يحدث، بل قوبل بإهمالٍ شديد، مما دفع به إلى إبراز مزيدٍ من العداء لمجتمعه، من خلال كتبٍ ومقالاتٍ لا تكفّ عن إهانة الدين الإسلاميّ، لينتهي به الأمر بوقاً من أبواق بشار الأسد، ومحرّضاً مسعوراً على القتل والجريمة وارتكاب المجازر بحق الأبرياء.

مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

فيس بوك facebook.com/3aynAlmadina
تويتر twiter.com/3aynAlmadina
www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

# شتـــاءُ النّازحيـــن القاسي...

من مخيم مرعش | عدسة مريم

من مخيم سليمان شاه | عدسة عبد الكريم